مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

قيد الطبع

العزوف الانتخابي في العراق
قراءة في الأسباب والانعكاسات على الانتخابات المقبلة

نبيل خالد مخلف

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

العزوف الانتخابي في العراق: قراءة في الأسباب والانعكاسات على الانتخابات المقبلة

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / ورقة بحثية

الموضوع / الانتخابات، الحوكمة والدستور والقانون

نبيل خالد مخلف / باحث سياسي

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

تمهيد

يُعدّ العزوفُ الانتخابي من أبرز الظواهر السياسية والاجتماعية التي تواجه الأنظمةَ الديمقراطيةَ الحديثة، إذ يعكس مدى تراجعِ ثقةِ المواطنين بالمؤسسات السياسية والعملية الانتخابية كأداةٍ للتغيير والإصلاح. وفي السياق العراقي، تزايدت مؤشراتُ العزوفِ عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية خلال الدورات السابقة، الأمرُ الذي يطرح تساؤلاتٍ عميقةً حول أسباب هذا التراجع وتداعياته على مستقبل النظام الديمقراطي الناشئ في العراق. فبعد مرور أكثر من عقدين على التحول السياسي في العراق، لا يزال المواطنُ العراقي يعيش حالةً من التردد واللامبالاة تجاه الانتخابات، نتيجةَ تراكم الإحباطات السياسية، وتراجع الأداء الحكومي، واستمرار الأزمات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية التي انعكست سلباً على الثقة الشعبية. كما ساهم انتشارُ الفساد، وضعفُ الخدمات العامة، وغيابُ العدالة الاجتماعية في تعزيز مشاعر الاغتراب السياسي لدى شرائح واسعة من المجتمع، وخاصةً فئة الشباب التي تشكل النسبةَ الأكبر من السكان.

ومع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية المقبلة، تتصاعد المخاوف من استمرار أو تفاقم هذه الظاهرة، بما قد يهدد شرعية العملية الديمقراطية ويمسّ مبدأ التمثيل الشعبي الحقيقي. ومن هنا تبرز أهمية هذا القراءة في تحليل ظاهرة العزوف الانتخابي في العراق، من خلال دراسة أسبابها المباشرة وغير المباشرة، وانعكاساتها على الواقع السياسي والاجتماعي.

أولاً: قراءة في الأسباب الجذرية للعزوف الانتخابي

لم تتكوَّن ظاهرةُ العزوفِ عن الانتخابات من الفراغ، بل كانت نتيجةً لجملةٍ من الأسباب المتعددة والعميقة التي يمكن تقسيمها إلى عدة مستوياتٍ مترابطة، تعكس تراجعَ الثقة، وارتفاعَ مستوى الوعي نسبياً، وتراكمَ الإحباط لدى فئاتٍ واسعةٍ من المواطنين. ويمكن إيجازُ هذه الأسباب بشكلٍ واضحٍ على النحو الآتي:

1. مستوى النظام السياسي والحوكمة: على مستوى النظام السياسي القائم وآليات صنع القرار في الحكومة العراقية، ثمة عددُ من العوامل التي ساهمت في بروز ظاهرة العزوف عن المشاركة في الانتخابات بين فئاتٍ

واسعةٍ من المجتمع العراقي. ومن أبرزِ هذه العوامل ما يأتي:[1]

- أزمة الشرعية والثقة: يشعر عدد كبير من المواطنين العراقيين، وخصوصاً فئةَ الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (18) و(28) عاماً، بأنَّ النظامَ السياسيَّ القائمَ على المحاصصة الطائفية والإثنية (تقاسم المناصب السياسية بين المكونات) قد فشل في تلبية تطلعاتهم الحالية والمستقبلية، بل أصبحوا على وعيٍ تامٍّ بأن هذا النظامَ السياسيَّ يخدم مصالح النخب الحاكمة ويحافظ عليها على حساب المصلحة العامة.
- تفشي الفساد المالي والإداري: يُعد انتشار الفساد المالي داخل المؤسسات من أبرز العوامل التي أسهمت في نشوء ظاهرة العزوف الانتخابي، نتيجة الإحباط الذي يشعر به المواطن العراقي، إذ يرى الناخب أن صوته يُوظف لصالح طبقة سياسية تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة على حساب مصالح المجتمع وأفراده، بما في ذلك توفير الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والماء والصحة والتعليم.
- ضعف الأداء الحكومي: يُعد الفشل في تقديم الخدمات الأساسية، إلى جانب ارتفاع معدلات البطالة، خاصة بين خريجي الجامعات، وعدم قدرة الدولة على توظيف حملة الشهادات العليا من خريجي الجامعات العراقية (صفوة المجتمع)، الحاصلين على درجة الماجستير والدكتوراه منذ عام 2023 وحتى نهاية عام 2025، إضافةً إلى تردي الوضع المعيشي، من العوامل التي تدفع الناخب إلى الاعتقاد بأن تغيير الشخصيات السياسية لن يؤدي إلى تحسين الواقع المتردي.

2. مستوى الأداء السياسي والأمني: على صعيد الأداء السياسي للطبقة السياسية والمنظومة الأمنية، برزت مجموعة من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في تشكيل ظاهرة العزوف عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية العراقية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:[2]

1- Haider Al-Shakeri, Aspirations and Disillusionment of Iraqi Youth, Chatham House, Royal Institute of International Affairs, article published on July 27, 2022, available at the following electronic link: https://www.chathamhouse.org/2022/07/aspirations.

2- Shafaq News, Financial Power: How Money Affects the Upcoming Iraqi Elections, a news website, article published on May 3, 2025, available at the following link: https://tinyurl.com/27hhw6cu.

- انتشار السلاح غير المنضبط: أدى انتشار السلاح خارج سيطرة الدولة إلى تقويض مفهوم الدولة المدنية وإرهاب الكثير من الناشطين والسياسيين المعارضين، بحيث أصبحوا غير قادرين على انتقاد الأحزاب السياسية ورؤساء الكتل خشيةً من عواقب هذا الانتقاد، وهو ما يعرف بـ(تكميم الأفواه)، مما خلق بيئة غير آمنة للمشاركة السياسية الفاعلة.
- تزوير الانتخابات وتلاعب النخب: هنالك شكوك كبيرة لدى المواطنين العراقيين تحوم حول نزاهة العملية الانتخابية، من تزوير مباشر إلى استخدام «البيانات الناخبة الوهمية» وشراء الأصوات، وهذه الممارسات أدت إلى اقتناع كامل لدى المواطنين بأن النتائج محسومة مسبقاً.
- عجز البرلمان عن محاسبة الحكومة: ينظر الناس إلى مجلس النواب على أنه أداة لتكريس سلطة (الكتل الكبرى)، وليس للرقابة والمحاسبة أو لتشريع القوانين التي تخدم الصالح العام، الأمر الذي أفقد ثقة الناس بقدرة المؤسسة التشريعية على إحداث تغيير حقيقي أو مشاريع تخدم الدولة والمجتمع.

3. مستوى المجتمع والناخب الفرد: على مستوى المجتمع والأفراد الناخبين، برزت عدة أسباب ساهمت بشكل كبير في تزايد ظاهرة العزوف عن المشاركة الفاعلة في الانتخابات البرلمانية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:[3]

- حالة الإحباط واليأس: بعد مرور عشرين عاماً على التغيير، ومع استمرار الوجوه والأحزاب السياسية ذاتها في الحكم، إلى جانب دخول أحزاب جديدة متحالفة مع تلك القوى القديمة، ساد شعورٌ عامٌّ لدى غالبية أفراد المجتمع، ولا سيما فئةَ الشباب، بأن المشاركة في الانتخابات لا جدوى منها، وأن نتائجَها محسومةٌ سلفاً لصالح نفس الأطراف التقليدية، وأن «الصندوق لا يصنع فرقاً»، الأمرُ الذي عزز من ظاهرة العزوف عن المشاركة السياسية.
- الانشغال بهموم المعيشة: أصبحَ غالبيةُ أفراد المجتمع العراقي منشغلين بشكلٍ شبه تامٍّ بتأمين قوتِ يومهم في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة

3- United Nations, Report on Enhancing Electoral Participation and Creating Sustainable Synergies among Electoral Stakeholders in Federal Iraq, United Nations Development Programme, June 19, 2023, pp. 3-9.

وتراجع مستويات المعيشة، حيث باتت الأعباء المعيشية والضغوط المالية تستحوذ على جلّ اهتمامهم ووقتهم، وقد أدى ذلك إلى تراجع الاهتمام بالشأن السياسي، إذ يُنظر إليه بوصفه ترفاً أو رفاهيةً لا يستطيع المواطنُ العادي تحمل كلفتها في ظل تحديات الحياة اليومية، الأمر الذي ساهم في ضعف المشاركة السياسية والعزوف عن الانتخابات.

- ضعف الثقة بالأحزاب البديلة: حتى مع بروز قوىٍ وتياراتٍ سياسية جديدة عقب احتجاجات تشرين عام 2019، والتي حملت شعارات التغيير والإصلاح، إلا أن محدوديةَ تجربتها السياسية وضعفَ تنظيمها الداخلي، فضلاً عن عدم قدرتها على تشكيل كتلةٍ موحدةٍ ومتماسكة، جعلتها تواجه تحدياتٍ كبيرةً في الساحة السياسية، كما أن ما تتعرض له هذه القوى من تضييق وضغوطٍ أمنية وسياسية أعاقَ قدرتها على التأثير الفعّال، الأمرُ الذي ولّد شعوراً متزايداً بالإحباط لدى جزءٍ من مؤيديها، الذين كانوا يأملون أن تمثل هذه التيارات بديلاً حقيقياً للنخب التقليدية.

ثانياً: أبرز التحالفات السياسية التي ستخوض السباق الانتخابي في العراق (انتخابات 2025)

ت	التحالف	القيادة
	التحالفات الشيعية	
1	تحالف إعادة الإعمار والتنمية	محمد شياع السوداني
2	ائتلاف دولة القانون	نوري المالكي
3	تحالف قوى الدولة الوطنية	عمار الحكيم
4	قائمة بدر	هادي العامري
5	قائمة صادقون	قيس الخزعلي
6	تحالف أبشر يا العراق	همام حمودي
7	ائتلاف الأساس العراقي	علي محسن أكبر المندلاوي
8	تحالف تصميم	عامر الفايز
	التحالفات السنية	
1	تحالف تقدم	**محمد الحلبوسي**
2	**تحالف السيادة**	**خميس الخنجر**
3	**تحالف العزم**	**مثنى السامرائي**
4	تحالف الحسم الوطني	ثابت محمد سعيد
	الأحزاب الكردية	
1	الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP)	مسعود بارزاني
2	الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK)	بافل طالباني
3	حركة الجيل الجديد	شاسوار عبد الواحد
	التحالفات المدنية	
1	**تحالف البديل**	**عدنان الزرفي**
2	**التحالف المدني الديمقراطي**	**كاظم علي الرفاعي**

ثالثاً: العزوف الذاتي لدى الناخب العراقي في الانتخابات البرلمانية المقبلة

تُعدّ ظاهرة العزوف الذاتي إحدى الظواهر السياسية البارزة التي تشهدها الدول التي تفتقر سياساتها إلى التأييد الشعبي، إذ ينعكس تأثيرها بشكل مباشر على مخرجات العملية الديمقراطية وعلى استقرار النظام السياسي ومستقبله، ولا يمكن اختزال هذه الظاهرة في مجرد امتناع الأفراد عن المشاركة في الانتخابات أو التصويت، بل تعبّر عن حالة أعمق تتمثل في اللامبالاة السياسية وتآكل الثقة بالمؤسسات الحزبية والنيابية، وهي نتيجة طبيعية لتراكم إخفاقات الحكومات المتعاقبة واستمرار الفساد الإداري وضعف الأداء البرلماني في تلبية تطلعات المواطنين وتحقيق مطالبهم المشروعة.[4]

ففي العراق، تتجلى ظاهرة العزوف الذاتي بأبعاد متعددة اجتماعية ونفسية وسياسية، فعلى الصعيد الاجتماعي، يشعر جزء واسع من المواطنين بأن المشاركة الانتخابية لن تسهم في تغيير واقعهم المعيشي أو الخدمي، إذ لم تفضِ التجارب الانتخابية السابقة إلى تحسين ملموس في مستوى الخدمات العامة، أو توفير فرص العمل، أو تحقيق استقرار أمني مستدام. أما على الصعيد النفسي، فقد ترسخت لدى فئات واسعة من الناخبين قناعة سلبية مفادها أن العملية الانتخابية تفتقر إلى النزاهة والشفافية، وأن نتائجها محسومة سلفاً لصالح القوى السياسية التقليدية التي تمتلك أدوات النفوذ والمال والدعم المؤسسي.[5]

وفي المقابل، تدرك الأحزاب والقوى السياسية التقليدية حجم هذه الظاهرة وتتعامل معها بطرق مزدوجة فمن جهة، تستفيد بعض هذه القوى من انخفاض نسب المشاركة، إذ يضمن لها ذلك تصويت قواعدها التنظيمية الثابتة، في حين يبتعد الناخبون المستقلون أو الساخطون عن صناديق الاقتراع، مما يعزز فرص الأحزاب الراسخة في الحفاظ على مواقعها، ومن جهة أخرى، تسعى هذه القوى إلى استقطاب الفئة العازفة عبر استراتيجيات إعلامية وخطابية ترتكز على إثارة الحس الوطني،

4 - OECD, Building Trust and Promoting Democracy: Preparing the Ground for Government Action, OECD Public Governance Reviews, Paris, 2022, pp. 14-18.
5 - Haley Bobsen, “The ‘change’ politicians failed in the recent Iraqi elections. They can still be a force for reform,” News Report, Century International, published on May 24, 2024, available at: https://tinyurl.com/289h3hte.

أو التخويف من عودة الفوضى، أو التحذير من «البدائل غير المضمونة».[6]

كما توظّف بعض الأحزاب التقليدية شبكات الزبائنية والمحسوبية لاستمالة الناخبين، مستغلةً حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية لتعبئة الأصوات الانتخابية، وفي الوقت نفسه، تحاول هذه الأحزاب تجديد صورتها عبر إعادة تدوير الخطاب السياسي، وطرح وجوه جديدة أو برامج ظاهرها إصلاحي، بهدف كسب ثقة الناخبين المترددين، غير أن هذه الجهود غالباً ما تبقى سطحية ومحدودة الأثر، ما لم تُقترن بإصلاحات جوهرية في بنية الحزب وآليات عمله وأسلوب ممارسته للسلطة.[7]

رابعاً: رؤية في دعوة السيد مقتدى الصدر لمقاطعة الانتخابات البرلمانية المقبلة

تُعدّ دعوة السيد مقتدى الصدر لمقاطعة الانتخابات البرلمانية المقبلة ظاهرة سياسية ذات دلالات عميقة، تعكس أزمة بنيوية متجذرة في النظام السياسي العراقي، فانسحاب تيار بحجم التيار الصدري، الذي يُعدّ أحد الركائز الأساسية للمشهد السياسي منذ عام 2003، لا يمكن اعتباره حدثاً عابراً أو قراراً تكتيكياً مؤقتاً، بل يمثل مؤشراً على تراجع الثقة الشعبية في العملية السياسية ومؤسساتها التمثيلية، وتتصل هذه الدعوة بسياق أوسع يتسم بتصاعد معدلات العزوف الانتخابي، نتيجة تراكم إخفاقات الحكومات المتعاقبة في تحقيق المطالب الأساسية للمواطنين، واستفحال الفساد الإداري والمالي، إضافة إلى عجز النظام الانتخابي عن إحداث تغيير جوهري في بنية الحكم وأدائه.[8]

6- Iraqi Observatory for Human Rights, Sectarian and Ethno-Nationalist Rhetoric Escalates Ahead of Iraqi Parliamentary Elections, an article published on the official website on May 1, 2025, available at the following link: https://iohriq.org/165-.html .
7- Kurdistan 24, Food Aid and Patronage Deals: The Price of Voting in Iraq, News Report, published on August 27, 2025, available at: https://tinyurl.com/9wzvfvzt.
8- Al-Fadel Ahmed, The Iraqi Elections and the End of Muqtada al-Sadr's Authority, Al Jazeera website, an article published on October 19, 2025, available at the following link: https://tinyurl.com/yc4sxse8.

وفي هذا الإطار، تتحول المقاطعةُ من كونها سلوكاً فردياً إلى فعلٍ سياسيٍّ منظمٍ يحمل طابعاً احتجاجياً واضحاً، يهدف إلى نزع الشرعية عن العملية السياسية برمتها. وتمثل دعوةُ السيد الصدر نقطةَ تحولٍ نوعيةٍ في مسار العزوف الانتخابي، إذ تنقل الظاهرة من مستوى اللامبالاة السلبية إلى مستوى الفعل الجماعي المنسق. وبفضل امتلاكه قاعدةً جماهيريةً واسعةً متشبعةً بخطاب الإصلاح والاحتجاج، نجح الصدر في تأطير حالة الإحباط الشعبي ضمن رؤيةٍ سياسيةٍ محددة، مما أضفى على المقاطعة بعداً استراتيجياً يتجاوز حدود التيار الصدري إلى شرائحَ اجتماعيةٍ أخرى تشترك في الشعور ذاته بفقدان الثقة وانسداد الأفق السياسي.[9]

ولا تقتصر تداعيات هذه الدعوة على النتائج الانتخابية المباشرة، مثل إعادة توزيع المقاعد أو تغيير موازين القوى، بل تمتد لتطال البنية التمثيلية للنظام الديمقراطي نفسه. فالمشاركةُ الواسعة تُعدّ الركيزةَ الأساسية لأي نظام ديمقراطي، وعندما تعزف قوىً رئيسية عن خوض الانتخابات، يتزعزع الأساسُ الشرعي لتمثيل الإرادة الشعبية. إن انسحابَ مكوناتٍ سياسية وجماهيرية مؤثرة يؤدي إلى تقليص قاعدةِ التمثيل، ويُسهم في تكريس هيمنةِ النخب القائمة، حتى وإن كانت تفتقر إلى الشرعية الشعبية الفعلية، مما يفضي إلى حلقةٍ مفرغةٍ من التآكل المتبادل بين ضعف الشرعية وتصاعد المقاطعة.[10]

وعليه، فإن دعوة السيد مقتدى الصدر للمقاطعة تمثل نتيجة متقدمة لأزمة أعمق في بنية النظام السياسي العراقي، وليست سبباً لها، فهي تعبّر عن تآكل الثقة بين الدولة والمجتمع وفشل المؤسسات القائمة في استيعاب مطالب الإصلاح ومكافحة الفساد، ومن ثمّ، فإن معالجة آثار هذه الدعوة لا ي وعليه، فإن دعوةَ السيد مقتدى الصدر للمقاطعة تمثل نتيجةً متقدمةً لأزمةٍ أعمق في بنية النظام السياسي العراقي، وليست سبباً لها. فهي تعبّر عن تآكل الثقة بين الدولة والمجتمع، وفشل المؤسسات القائمة في استيعاب مطالب الإصلاح ومكافحة

9- Ibid.

10- Qasim Abdul Zahra, Iraq Faces Elections at a Sensitive Moment in the Middle East, World News

Iraq Faces Elections at a Sensitive Moment in the Middle East, Associated Press, news report published on October 24, 2025, available at: https://tinyurl.com/4vevhm3u.

الفساد. ومن ثمّ، فإن معالجة آثار هذه الدعوة لا يمكن أن تتحقق من خلال محاولاتٍ ظرفيةٍ لاسترضاء التيار الصدري، بل تتطلب إصلاحاً هيكلياً شاملاً يعيد بناء النظام الانتخابي على أسسٍ شفافةٍ ونزيهة، ويعزز كفاءةَ مؤسسات الدولة وقدرتها على الاستجابة لتطلعات المواطنين. فقط عبر استعادة الثقة المفقودة بين المواطن والدولة يمكن إعادة إحياء المشاركة السياسية بوصفها أداةً للتغيير والإصلاح، لا مجرد واجبٍ شكلي ضمن عملية انتخابية فاقدة للجدوى.

خامساً: الانعكاسات على الانتخابات البرلمانية المقبلة

إن تزايد حالة العزوف الشعبي عن المشاركة الفاعلة في الانتخابات البرلمانية المقبلة من شأنه أن يؤثر بشكل كبير في طبيعة ونتائج أي عملية انتخابية قادمة، ويمكن تلخيص ذلك بما يلي:

1. أزمة شرعية متجددة للنظام السياسي: إن انخفاض نسبة المشاركة في الانتخابات سيؤدي إلى تفاقم أزمة الشرعية التي يعاني منها النظام السياسي، إذ تُعدّ نسبة الإقبال الشعبي على صناديق الاقتراع أحد أهم مؤشرات القبول العام بالعملية السياسية، فكلما تراجعت هذه النسبة، زاد الشك في شرعية الحكومة والبرلمان المنبثقين عنها، فحكومة تُنتخب من قبل نسبة محدودة من الناخبين المسجلين (على سبيل المثال 20-30%) ستواجه بلا شك أزمة حقيقية في تمثيلها للإرادة الشعبية، الأمر الذي يضعف قدرتها على اتخاذ قرارات حاسمة ويُفقدها الثقة العامة.[11]
2. هيمنة الكتل التقليدية واستمرار ظاهرة الناخبين «المدجَّنين»: تمتلك الكتل السياسية التقليدية أدوات وآليات راسخة تمكّنها من الحفاظ على قاعدتها الانتخابية من خلال ما يُعرف بـ «الناخب المدجَّن»، وهو الناخب الذي يصوت بدافع الولاء العشائري أو الطائفي أو استجابةً لمصالح مادية مباشرة، مثل شراء الأصوات أو تقديم الخدمات مقابل الدعم الانتخابي،

11- Munqith Dagher, Voter Turnout Will Determine the Course of the 2025 Iraqi Elections, Chatham House, article published on October 3, 2025, available at: https://tinyurl.com/4yb6v3ym.

وفي المقابل، يؤدي عزوف الناخبين المستقلين أو المحايدين خصوصاً فئة الشباب والطبقة المتعلمة إلى تعزيز نفوذ هذا النوع من الناخبين، الأمر الذي يكرس هيمنة القوى السياسية التقليدية ويحدّ من فرص التغيير السياسي الحقيقي أو تجديد النخب الحاكمة.[12]

3. تقويض تمثيل الفئات الشبابية والطبقة الوسطى: تُعدّ الفئات الشبابية والمتعلمون والطبقة الوسطى من أكثر الشرائح الاجتماعية عزوفاً عن المشاركة في الانتخابات، إذ أن نسبة 86% من فئة الشباب لم يسبق لهم المشاركة في الأنشطة السياسية، رغم كونها تمثل المحركَ الأساسي لأي عملية تغييرٍ سياسي أو اجتماعي حقيقي. وإن انسحاب هذه الفئات من المشهد الانتخابي سيؤدي إلى إضعاف تمثيلها داخل المؤسسات التشريعية والتنفيذية، مما يجعل مخرجات العملية الانتخابية غير معبّرة عن تطلعاتها وطموحاتها. ونتيجةً لذلك، تتسع الفجوة بين الشارع، الذي يطالب بالإصلاح والتجديد، وبين النخبة الحاكمة التي تواصل إعادة إنتاج ذاتها دون رقابة أو ضغط شعبيٍّ فعّال.[13]

4. صعود النعرات الطائفية والإثنية كبديل عن البرامج الانتخابية: في ظل تراجع مشاركة الناخبين الذين يهتمون بالبرامج والسياسات العامة، تلجأ العديد من الكتل السياسية إلى الاعتماد على الخطاب الطائفي أو الإثني أو القومي كوسيلة لتحشيد قواعدها الانتخابية وضمان ولاء الناخبين، هذا التحول من التنافس البرامجي إلى التنافس الهويّاتي سيؤدي إلى تعميق حالة الاستقطاب والانقسام داخل المجتمع، ويقوّض أسس المواطنة المتساوية، وبدلاً من أن تكون الانتخابات أداة لتعزيز الوحدة الوطنية وإنتاج برامج إصلاحية واقعية، تتحول إلى ساحة لإعادة إنتاج الولاءات الضيقة التي تعيق بناء دولة مؤسسات حديثة قائمة على مبادئ العدالة والمساواة.[14]

12- Al-Arabiya Weekly, Amid Growing Public Doubts, Fears of Low Turnout in Iraqi Parliamentary Elections, Report Published on September 17, 2025, Available at the following link: https://tinyurl.com/2yyr4c3j.

13- Rudaw Media Network, Youth Perspectives on Political Participation, a report published in PDF format on the network's official website on August 6, 2024, pp. 2-6.

14- Iraqi Observatory for Human Rights, Sectarian and Ethno-Nationalist Rhetoric Escalates Ahead of Iraqi Parliamentary Elections, op., cit.

5. خطر التصعيد خارج الإطار الدستوري: إن استمرار حالة العزوف الشعبي، مقرونةً بشعور متزايد بعدم جدوى الآليات الدستورية وفي مقدمتها صناديق الاقتراع في تحقيق التغيير المنشود، قد يدفع قطاعات واسعة من المجتمع، ولا سيما فئة الشباب المحبط، إلى البحث عن وسائل بديلة للتعبير عن مطالبهم، وفي حال غياب قنوات سياسية فاعلة للاستجابة لهذه المطالب، قد تتجه بعض الحركات نحو أشكال أكثر راديكالية من الاحتجاج، وربما تتطور إلى مواجهات، كما حدث في احتجاجات تشرين 2019 وما تلاها، بالتالي فإن مثل هذا المسار يهدد استقرار النظام السياسي ويقوّض الثقة بالعملية الديمقراطية، الأمر الذي يستدعي مراجعة جدّية لآليات المشاركة السياسية وتعزيز ثقة المواطنين بمخرجاتها.[15]

سادساً: سيناريوهات محتملة للانتخابات البرلمانية العراقية المقبلة

بناءً على ما سبق، يمكن تقديم رؤية استشرافية لمستقبل الانتخابات البرلمانية في العراق، تتلخص في ثلاثة سيناريوهات رئيسية، وذلك على النحو التالي:

- ❖ السيناريو الأول: استمرار العزوف الانتخابي وهيمنة القوى التقليدية مع صعود تحالف الإعمار والتنمية

يُعد هذا السيناريو الأكثر احتمالاً في الانتخابات البرلمانية المقبلة في العراق، في حال استمرار فقدان الثقة الشعبية بالعملية السياسية ومخرجاتها، إذ تشير مؤشرات الإحباط المتراكم لدى المواطنين وضعف أداء الحكومات السابقة في مكافحة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية إلى احتمال مقاطعة واسعة للانتخابات، خاصة في ظل الدعوات المستمرة للمقاطعة، أبرزها دعوة سماحة السيد مقتدى الصدر.

وفي هذا السياق، ستستفيد القوى السياسية التقليدية من شبكاتها التنظيمية وقدرتها على حشد القواعد الحزبية والمصالح المحلية، مما يعزز هيمنتها على غالبية المقاعد البرلمانية، إذ تشير المعطيات السياسية والانتخابية الراهنة إلى

15- Sinan Mahmoud, The Iraqi Constitution Turns 20 but Remains a Source of Frustration, The National, October 15, 2025, available at: https://tinyurl.com/yc467fhj.

أن خريطة توزيع المقاعد البرلمانية المحتملة في الانتخابات المقبلة ستتسم بتعدد القوى وتوازن نسبي بين الكتل الرئيسة، بما يعكس استمرار حالة التنافس التقليدي بين القوى الشيعية والسنية والكردية، إلى جانب بروز عدد من التحالفات الجديدة والحركات الصاعدة.[16]

فعلى الصعيد السني، يُتوقّع أن يحافظ حزب تقدّم بزعامة محمد الحلبوسي على موقعه المتقدّم في المشهد البرلماني، بحصوله على نحو 35 مقعداً، ما يعزز من مكانته كأحد أبرز القوى السنية الفاعلة، ويليه في التمثيل تحالف السيادة الذي تشير التقديرات إلى حصوله على 18 مقعداً، في حين يُتوقّع أن يحصد تحالف العزم قرابة 9 مقاعد، وتحالف الحسم نحو 8 مقاعد، أما كتلة المبادرة فقد تحصل على 7 مقاعد، في حين يُقدّر للمستقلين السنّة أن يشغلوا مقعدين اثنين فقط، ما يعكس هيمنة التحالفات الكبرى على المشهد السني.

أما في الساحة الشيعية، فتشير المؤشرات إلى استمرار التنافس بين القوى التقليدية، إذ من المرجّح أن يحصل ائتلاف دولة القانون بزعامة نوري المالكي على نحو 33 مقعداً، محتفظاً بثقله السياسي في الوسط الشيعي، كما يُتوقّع أن ينال تحالف الفتح بقيادة هادي العامري حوالي 8 مقاعد، في حين يُرجّح أن يحصد تحالف قيس الخزعلي قرابة 12 مقاعد، وتحالف عمار الحكيم نحو 16 مقعداً، ما يشير إلى تشتت نسبي في أصوات القاعدة الشيعية وتوزعها بين عدة تيارات.

وفي الإقليم الكردي، يُتوقّع أن يحافظ الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني على تفوقه الانتخابي بحصوله على نحو 30 مقعداً، مقابل نحو 18 مقعداً تقريباً للاتحاد الوطني الكردستاني، وهو ما يعكس استمرار التوازن النسبي بين الحزبين التقليديين، مع تفوقٍ واضحٍ للديمقراطي في محافظات أربيل ودهوك.

16- Shafiq News, 2025 Iraqi Parliamentary Elections - What You Need to Know, a news report published on October 7, 2025, available at the following link: https://tinyurl.com/p2um4e45.

أما الحركات الناشئة والتحالفات الصغيرة، مثل حركة امتداد وحركة الجيل الجديد، فمن المرجّح أن تحصل مجتمعةً على ما بين 9 إلى 12 مقعداً، ما يؤشّر إلى استمرار الحضور النسبي لقوى الاحتجاج المدني داخل البرلمان، رغم محدودية تأثيرها. كذلك، يُقدّر أن يحصل كلٌّ من تحالف التمسك وتحالف إشراقة كانون وتحالف النصر على ما بين 8 إلى 10 مقاعد، ما يضيف بعداً جديداً للتعددية السياسية داخل المشهد العراقي المقبل.

على الجانب الآخر، يظهر ائتلاف الإعمار والتنمية بقيادة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني كتحالف برلماني جديد يسعى لإعادة تشكيل التوازنات السياسية. تأسس التحالف في مايو 2025، ويهدف إلى تعزيز الإنجازات الحكومية في مجالات الإعمار والخدمات العامة، وبناء نواة برلمانية مستقلة بعيداً عن الاعتماد التقليدي على الإطار التنسيقي الشيعي. وتشير التقديرات الأولية إلى إمكانية حصول التحالف على 40-45 مقعداً، مع احتمال زيادة هذا العدد بانضمام نواب مستقلين أو منشقين عن كتل أخرى، ما يجعله منافساً قوياً للقوى التقليدية.[17]

بالتالي، يعكس هذا السيناريو استمرار هيمنة القوى التقليدية على المشهد السياسي، مع ظهور فاعلٍ جديد يسعى لإحداث توازنٍ نسبيٍّ في البرلمان. وفي حال تحقق هذه التوقعات، يُتوقع أن يستمر النظام السياسي القائم مع تغييرات شكلية محدودة في الوجوه أو التحالفات، مما يعمّق حالة الجمود السياسي ويزيد فجوة الثقة بين المواطن والدولة، ويؤجّل أي عملية إصلاحٍ حقيقية. ويبرز أن أي تحولٍ فعلي في المشهد السياسي العراقي مرتبط بزيادة مشاركة الناخبين وكسر دائرة العزوف، وإلا ستظل السيطرة التقليدية قائمة، مع ظهور تحالف الإعمار والتنمية كفاعلٍ يسعى لتعزيز التعددية السياسية وتحقيق حكومة أكثر كفاءة وشفافية.[18]

17- Sinan Mahmoud, Iraqi-Sudanese Prime Minister to Run for Elections with New Alliance, The National, article published on May 21, 2025, available at: https://tinyurl.com/73kuvjrc.

18- Haley Bobsen, “The ‘change’ politicians failed in the recent Iraqi elections. They can still be a force for reform,” op., cit.

- السيناريو الثاني: بروز قوى إصلاحية أو تحالف سياسي بديل بعد الانتخابات

في ضوء استمرار حالة السخط الشعبي من تفشي الفساد وضعف الأداء المؤسسي، ومع النتائج المتوقعة للانتخابات التي قد لا تمنح أي طرف أغلبية مريحة، تبرز إمكانية تشكّل تحالف سياسي بديل بعد الانتخابات يضم قوى إصلاحية ومستقلين وبعض الأطراف المعتدلة من الكتل التقليدية، يهدف هذا التحالف إلى كسر الجمود السياسي ودفع مسار الإصلاح من داخل البرلمان، من خلال تبني برنامج وطني يركز على تحسين الخدمات العامة، وتعزيز الشفافية، ومكافحة الفساد، وضمان إدارة عادلة للموارد.[19]

ورغم أن هذا التحالف قد لا يمتلك السيطرة الكاملة على القرار السياسي، فإن قدرته على جمع قوى متعددة حول مشروع إصلاحي مشترك يمكن أن تجعله عامل توازن مهماً داخل المؤسسة التشريعية، وضاغطاً على القوى التقليدية لتبنّي سياسات أكثر استجابة لمطالب الشارع العراقي، وفي الحقيقة أن هذا السيناريو لو تحقق سيمهد لتطور تدريجي نحو حياة سياسية أكثر تنافسية ومسؤولية، ويعيد الثقة النسبية بالمؤسسات المنتخبة.

- السيناريو الثالث: افتراض تفاقم الانقسام السياسي والأمني وتأجيل أو اضطراب العملية الانتخابية

يُعد هذا السيناريو من أكثر الاحتمالات خطورة على مستقبل العملية السياسية في العراق، إذ يتوقع أن تتصاعد حدة الانقسامات السياسية والأمنية مع اقتراب موعد الانتخابات، نتيجة لتشابك العوامل الداخلية والخارجية التي تعيق بناء توافق وطني جامع، فالمشهد السياسي العراقي يتسم بطبيعة تنافسية حادة بين القوى والأحزاب، تقوم على أسس طائفية وعرقية ومصلحية أكثر من كونها برامجية أو مؤسساتية، مما يجعل أي استحقاق انتخابي ساحة لصراع النفوذ وتصفية الحسابات، ومع غياب الثقة بين الأطراف السياسية، واحتمال تدخل القوى الإقليمية والدولية لدعم أطراف معينة،

19- Mohammed Hussein, Facing Financial Strains: Iraq's Struggle for Reform Ahead of the 2025 Elections, The Washington Institute for Near East Policy, article published on September 18, 2025, available at: https://tinyurl.com/jyccwb9h.

تتزايد احتمالات اضطراب العملية الانتخابية أو تأجيلها بحجة عدم تهيؤ الظروف الأمنية والسياسية الملائمة.[20]

وفي هذا الإطار، قد تشهد الساحة السياسية انقساماً متصاعداً بين القوى المتنافسة على السلطة، حيث يسعى كل طرف إلى تعزيز موقعه عبر وسائل ضغط مختلفة، سواء من خلال الحشد الشعبي أو الإعلامي، هذه الديناميكية تؤدي إلى حالة من الشلل السياسي، تعجز فيها الحكومة عن ضبط إيقاع العملية الانتخابية وضمان شفافيتها ونزاهتها، كما أن ضعف الثقة الشعبية بالعملية الانتخابية، نتيجة لتجارب سابقة يزيد من هشاشة الوضع العام، ويضعف الحافز الشعبي للمشاركة السياسية، مما ينعكس سلباً على شرعية أي انتخابات محتملة.

ومن ناحية أخرى، نفترض إن تدهور الوضع الأمني وتعدد مراكز القوى المسلحة قد يقود إلى احتمالية تهديد مباشر للمراكز الانتخابية ولحياة المرشحين والناخبين، مما قد يدفع السلطات إلى اتخاذ قرار بتأجيل الانتخابات أو تنظيمها في ظروف استثنائية لا تضمن حرية الاختيار، وفي كلتا الحالتين، يُفقد الاستحقاق الانتخابي معناه الديمقراطي، ويتحول إلى مجرد إجراء شكلي يهدف إلى الحفاظ على توازن هش بين القوى المتصارعة، بالتالي إن تأجيل الانتخابات أو اضطرابها في مثل هذه الظروف سيؤدي حتماً إلى إعادة إنتاج الأزمة السياسية ذاتها، إذ تبقى الحكومة القائمة تعمل بصلاحيات محدودة ودون تفويض شعبي، في حين يستمر الانقسام داخل البرلمان والقوى السياسية، وتتآكل ثقة المواطنين بالمؤسسات الدستورية والديمقراطية، ومع استمرار هذا المسار، يصبح الشارع العراقي أكثر قابلية للانفجار، إذ يرى في تعطيل الانتخابات دليلاً على انسداد أفق الإصلاح، مما قد يفضي إلى اندلاع موجات احتجاج جديدة قد تتخذ طابعاً أكثر حدة واتساعاً مقارنة بسابقاتها.

20- Shafiq News, Fears and Boycott: Will the Iraqi Elections Go Ahead in November? Article published on September 26, 2025, available at the following link: https://tinyurl.com/3b6zmtaa.

على المدى البعيد، يحمل هذا السيناريو تداعيات عميقة على بنية الدولة العراقية ووحدتها الوطنية، فاستمرار الانقسام السياسي وتدهور الأمن سيؤديان إلى إضعاف سلطة الدولة المركزية، ويزيدان من نفوذ القوى المحلية والجهوية، مما يهدد بتفكك النسيج الوطني وتراجع مفهوم المواطنة لصالح الولاءات الفرعية، كما أن حالة عدم الاستقرار المزمنة ستجعل العراق أكثر عرضة للتدخلات الخارجية، وتعيق أي مسار إصلاحي أو تنموي يمكن أن ينهض بمؤسسات الدولة واقتصادها، وبناءً على ذلك، فإن تفاقم الانقسام السياسي والأمني وما يترتب عليه من اضطراب في العملية الانتخابية يمثل تحدياً جوهرياً لمستقبل النظام السياسي العراقي، حيث يهدد بإدامة حالة الأزمة وإفراغ العملية الديمقراطية من مضمونها، ما لم تُتخذ خطوات جادة لبناء توافق وطني حقيقي يعيد الثقة بالمؤسسات ويضمن سلامة المسار الانتخابي واستقراره.[21]

21- European Union Asylum Agency, Country Profile: Iraq, in Country Guide: Iraq, report published in November 2024, available at: https://tinyurl.com/493nkhe2.

خاتمة

تُشكّل ظاهرة العزوف الانتخابي في العراق مؤشراً بالغ الأهمية على أزمةٍ بنيويةٍ متجذرة في النظام السياسي ومؤسسات الحوكمة بعد أكثر من عقدين على التحول السياسي. ويعكس تزايد مؤشرات العزوف، المدفوع بتراكم الإحباطات السياسية، وتفشي الفساد المالي والإداري، وضعف أداء الحكومة في تقديم الخدمات الأساسية ومكافحة البطالة، تآكلاً خطيراً في الثقة الشعبية بالعملية الانتخابية كأداة للتغيير والإصلاح. كما ساهمت عوامل إضافية، منها الشكوك حول نزاهة الانتخابات واستمرار هيمنة نظام المحاصصة الطائفية والإثنية، في ترسيخ قناعة واسعة بأن المشاركة في الانتخابات لا تُحدث فرقاً ملموساً.

وتكتسب هذه الظاهرة أبعاداً جديدة مع دعوة بعض القوى السياسية، مثل دعوة السيد مقتدى الصدر للمقاطعة، التي حولت العزوف من حالة فردية إلى فعلٍ احتجاجي جماعي منظم يهدف إلى تقويض الشرعية السياسية للنظام، مما يهدد البنية التمثيلية للديمقراطية الناشئة. ومن المرجح أن يؤدي تفاقم العزوف إلى أزمةٍ شرعيةٍ متجددة للنظام السياسي، ويكرّس هيمنة الكتل التقليدية على حساب الشباب والطبقة الوسطى. كما قد يسهم الفراغ السياسي في صعود النعرات الطائفية والإثنية، وربما التصعيد خارج الإطار الدستوري.

وعليه، فإن السيناريو الأكثر احتمالاً يتمثل في استمرار العزوف الانتخابي وهيمنة القوى التقليدية، ما ينذر بإعادة إنتاج النظام القائم وتعميق الجمود السياسي. ومعالجة هذه الأزمة تتطلب إصلاحاً هيكلياً شاملاً يعيد بناء النظام الانتخابي على أسس الشفافية والنزاهة، ويعزز كفاءة مؤسسات الدولة في الاستجابة لتطلعات المواطنين ومكافحة الفساد. فاستعادة الثقة بين المواطن والدولة تمثل المدخل الأساسي لإحياء المشاركة السياسية وجعلها أداةً فعالةً للتغيير والإصلاح، وليس مجرد واجبٍ شكليٍ فاقدٍ للجدوى.

قائمة المصادر

1- Haider Al-Shakeri, Aspirations and Disillusionment of Iraqi Youth, Chatham House, Royal Institute of International Affairs, article published on July 27, 2022, available at the following electronic link: https://www.chathamhouse.org/2022/07/aspirations.

2- Shafaq News, Financial Power: How Money Affects the Upcoming Iraqi Elections, a news website, article published on May 3, 2025, available at the following link: https://tinyurl.com/27hhw6cu.

3- United Nations, Report on Enhancing Electoral Participation and Creating Sustainable Synergies among Electoral Stakeholders in Federal Iraq, United Nations Development Programme, June 19, 2023, pp. 3-9.

4- OECD, Building Trust and Promoting Democracy: Preparing the Ground for Government Action, OECD Public Governance Reviews, Paris, 2022, pp. 14-18.

5- Haley Bobsen, “The ‘change’ politicians failed in the recent Iraqi elections. They can still be a force for reform,” News Report, Century International, published on May 24, 2024, available at: https://tinyurl.com/289h3hte.

6- Iraqi Observatory for Human Rights, Sectarian and Ethno-Nationalist Rhetoric Escalates Ahead of Iraqi Parliamentary Elections, an article published on the official website on May 1, 2025, available at the following link: https://iohriq.org/165-.html .

7- Kurdistan 24, Food Aid and Patronage Deals: The Price of Voting in Iraq, News Report, published on August 27, 2025, available at: https://tinyurl.com/9wzvfvzt.

8- Al-Fadel Ahmed, The Iraqi Elections and the End of Muqtada al-Sadr's Authority, Al Jazeera website, an article published on October 19, 2025, available at the following link: https://tinyurl.com/yc4sxse8.
9- Qasim Abdul Zahra, Iraq Faces Elections at a Sensitive Moment in the Middle East, World News Iraq Faces Elections at a Sensitive Moment in the Middle East, Associated Press, news report published on October 24, 2025, available at: https://tinyurl.com/4vevhm3u.
10- Munqith Dagher, Voter Turnout Will Determine the Course of the 2025 Iraqi Elections, Chatham House, article published on October 3, 2025, available at: https://tinyurl.com/4yb6v3ym.
11- Al-Arabiya Weekly, Amid Growing Public Doubts, Fears of Low Turnout in Iraqi Parliamentary Elections, Report Published on September 17, 2025, Available at the following link: https://tinyurl.com/2yyr4c3j.
12- Rudaw Media Network, Youth Perspectives on Political Participation, a report published in PDF format on the network's official website on August 6, 2024, pp. 2-6.
13- Sinan Mahmoud, The Iraqi Constitution Turns 20 but Remains a Source of Frustration, The National, October 15, 2025, available at: https://tinyurl.com/yc467fhj.
14- Shafiq News, 2025 Iraqi Parliamentary Elections - What You Need to Know, a news report published on October 7, 2025, available at the following link: https://tinyurl.com/p2um4e45.

15- Sinan Mahmoud, Iraqi-Sudanese Prime Minister to Run for Elections with New Alliance, The National, article published on May 21, 2025, available at: https://tinyurl.com/73kuvjrc.
16- Mohammed Hussein, Facing Financial Strains: Iraq's Struggle for Reform Ahead of the 2025 Elections, The Washington Institute for Near East Policy, article published on September 18, 2025, available at: https://tinyurl.com/jyccwb9h.
17- Shafiq News, Fears and Boycott: Will the Iraqi Elections Go Ahead in November? Article published on September 26, 2025, available at the following link: https://tinyurl.com/3b6zmtaa.
18- European Union Asylum Agency, Country Profile: Iraq, in Country Guide: Iraq, report published in November 2024, available at: https://tinyurl.com/493nkhe2.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org